دروس تمهيدية
في تعليم
الخطابة الحسينية

تأليف

الشيخ عبدالهادي الطهمازي

المكتبة الألكترونية الشاملة pdf
لرفع ونشر الكتب
(يوسف الرميض)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تتصور عزيزي القارئ الكريم إن دروس تعليم الخطابة وكيفية كتابة الموضوع الخطابي وربط الموضوع بقضية الحسين (ع) في كر بلاء يحتاج إلى مجلد كبير . بل في الواقع الأمر بسيط للغاية ، إذا كانت لدى الخطيب بعض المؤهلات العلمية والموهبة الربانية فأن هاتين الميزتين تلعبان دورا كبيرا في صياغة الموضوع ومن ثم طرحه على المنبر .

فأن الخطيب الذي لا يمتلك رصيدا علميا أو فقل كما من المعلومات وان كان على حساب الكيف لا يستطيع القيام بكتابة الموضوع.

فعلى الخطيب إن أراد لنفسه النجاح والاستمرار في أداء مهمته وخدمة الدين – لا للغرض الشخصي – أن يسعى جاهدا في تحصيل العلوم المختلفة ويقرء الكتب الكثيرة ويكرر من قراءة الكتاب الواحد فأن قراءة الكتاب (أي كتاب) للمرة الثانية يكشف للقارئ غوامض كثيرة وعندئذ ستكون استفادته منه كبيرة. ثم لا ننسى الجانب المهم الآخر وهو الموهبة الربانية سواء أكانت في كتابة الموضوع أو في كيفية طرح الموضوع على المنبر ، وأما آن لم يكن موفقا في أحد الجانبين فأنه لن يتعلم ولو قرء ألف كتاب لأن مثل هذه المسألة تعود كما ذكرت إلى الموهبة ، فالذي لا يملك موهبة في الرسم مثلا لن يغدو في يوم ما

رساما ولو تعلم عشرات المرات كيفية الرسم وان تعلم في حالات نادرة جدا فأنه حينئذ سيكون مصنوعا لا مطبوعا .

ومجمل القول فأن كتابة الموضوع فن من الفنون لا يتاح لكل أحد إلا إذا توفرت فيه الميزتان التي ذكرت والله يؤيد بنصره من يشاء ، والآن ندخل إلى تفاصيل الدروس وهدفنا منها تسهيل الأمر على الخطيب أو في الأقل ستكون لديه المؤهلات من الناحية النظرية والله ولي التوفيق انه نعم المولى ونعم الوكيل .

مرتضى النجفي

الدرس الأول

معرفة مواد القضايا

لا ينبغي للخطيب إذا أراد أن يحترم عمله وجمهوره أن يغفل عن دراسة الجزء الثالث من كتاب المنطق للشيخ محمد رضا المظفر (قده)خصوصا إذا كان الخطيب حوزويا .

فأن لم أعلى نحو الدرس فلا أقل من إن يطالعه ولو مرتين وعلى وجه التحديد بابي مبادئ الأقيسه وصناعة الخطابة ، فأن لذلك أثرا كبيرا جدا في إثراء تجربته المنبرية فلولا دراستي لهذا الجزء لما استطعت وضع هذا الكراس لسبب بسيط وهو إن الكتابة الخطابية بشكل عفوي قضية حسية والقضايا الحسيه لايمكن تلقينها لأحد ، ألا بأتباع نفس الأسلوب الذي أنتهجه كما صرح الشيخ المظفر بذلك في نفس الكتاب المذكور، وبصريح العبارة:

إن الخطيب لا يستطيع وضع تجربته في إطار علمي ما لم يدرس الكتاب المذكور هذا أولا.

وثانيا : لا يخفى إن الغرض من المنطق هو عصمة المفكر من الخطأ في الفكر،ونحن لا ننكر إن من يفكر بعفوية قد يصل إلى نفس النتائج التي يتوصل إليها المفكر وفق الأسس المنطقية السليمة ، ولكن مع ذلك فأن هذا الفارق جدير بأن يؤخذ بنظر الاعتبار .

فأذن معرفة مواد القضايا وأقسامها مهم جدا بالنسبة للخطيب عند تأليف المحاضرة فانه يعرف مثلا أن استخدام القضايا الأولية ينتج

البرهان والمشهورات تنتج دليلا خطابيا وهكذا ولابأس بإدخال بعض في بعض فلماذا الجمود على قضايا المشهورات في الخطابة ما المانع من استخدام البرهان على المنبر ، وذلك كله عائد إلى سلة الخطيب فأن لم تنفعه في الخطابة فلا شك تنفعه في الكتابة ، وعلى كل حال فنحن ذاكرون هنا أقسام القضايا التي ذكرها الشيخ المظفر مع توضيحات بسيطة وتبديل أمثلته بأمثلة ترتبط بموضوعات المنبر ليكون ذلك عونا للخطيب في التمييز بين أقسام القضايا التي تتعلق بالخطابة الحسينية .

أقسام القضايا

أولا :اليقينيات

والمقصود باليقين هنا: الاعتقاد المطابق للواقع الذي لا يحتمل النقيض ولاعن تقليد (١). وهو بخلاف اليقين بالمعنى الأعم الذي هو مطلق الاعتقاد.

ولو كان عن تقليد ، فنحن مثلا نجزم بأن القنوت مستحب في الصلاة ولكن هذا الجزم نابع من اعتقادنا بصحة فتوى المجتهد

---

(١) المنطق ج٣ صره

أنواع القضايا اليقينية

أ) الأوليات : وهي القضايا التي يصدق بها العقل لذاتها أي بمجرد تصور الموضوع وتصور المحمول بلا حاجة إلى تصور النسبة وبتعبير أوضح أن هناك قضايا في ذهن الإنسان يعرفها من غير أن يتعلمها من أحد مثل (الكل أعظم من الجزء) ، فلو سألت صبيا في الخامسة من عمره ،من الأكبر المنزل ذو الثلاث حجرات أم إحدى حجره ؟ فسيجيب فورا : المنزل هو الأكبر ، فمثل هذه القضايا يصدق بها كل أحد فيمكن للخطيب الاستفادة منها وتوظيفها في خدمة المنبر لتفيد التصديق الجازم . فأن الغرض من الخطابة هو إقناع المستمع بما يطرحه الخطيب ، مثال على ذلك من الواقع المنبري :

من الأوليات عند المسلم : إن امتثال التكاليف الشرعية يوجب الأجر والثواب من الله . ومن الأوليات أيضا : أن زيادة الأجر والثواب توجب رفعة درجة العبد عنده تعالى ، فمن هاتين القضيتين الأوليتين نستطيع إثبات أفضلية سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام على مريم أبنه عمران عليها السلام ،مثلا من حيث أن تكاليف الزهراء اكثر من تكاليفها ، فمريم (ع) لم تكن زوجة ليجب عليها أداء الحقوق الزوجية من طاعة الزوج وحسن التبعل والعمل في إدارة شؤون المنزل من الطبخ والكنس والغسل وما شاكل ذلك ، كما لم يكن لها أب ليجب

عليها أداء واجباتها تجاهه ، كما لم تكن أما لأربع أو خمس كالزهراء لتقوم بواجب التربية ورعاية الطفل وسهر الليالي ومتاعب الطلق فأن كل هذه الأمور توجب للمرأة ثوابا عظيما بشرط أداء التكاليف كما ذكرت وفق ما أمر تعالى شأنه لا مجرد التكليف ، فأن كل هذه التكاليف حصلت الزهراء على ثوابها ولم تحصل مريم على ثواب هذه الأعمال لأنها لم تكلف بها أصلا فضلا عن التكاليف المشتركة كالصلاة والصيام وغيرها من العبادات وأذا ضمنها الأبتلاءات الدنيوية فأنه تعالى يجب عليه فعل عوض الألأم على التفصيل المذكور في كتب العقائد (١) وحيث تعرضت (س) إلى إسقاط جنينها وكسر ضلعها فسيكون الفرق عندئذ شاسعا ، وبإمكانك أن تأتي لكل فقرة ذكرت بدليل من القرآن والسنة المطهرة كما لا يخفي عليك .

مثال آخر لقضيتين مختلفتين

الأولى أوليه عند المسلمين : وهي إن النبي (ص) لا نبي بعده .

الثانية من قسم المتواترات كما سيأتي : وهي خروج مصلح في آخر الزمان وهو المهدي (عج) والمروي أنه يحكم بحكم الله الواقعي .

---

(١) راجع شرح الباب الحادي عشر أخر مباحث العدل .

وهنا نتساءل من أين سيأتيه الحكم الواقعي :

إن قلنا باتصال مباشر بالسماء لزم إن يكون نبيا وهو خلف القضية الأولى ، وان قلنا باتصال غير مباشر أي علمه من النبي (ص) فلا يخلو الأمر .

أما أن يكون علمه من النبي (ص) بالوراثة فيثبت بأنه حي يرزق إذ كيف يحصل على وراثة علم النبي (ص) وهو لم يخلق بعد ؟

واما إن يكون علمه من النبي (ص) والكتاب ولكن كسبيا كسائر العلماء وهنا نسأل :أذا كان علمه كسائر علم العلماء فمن أين نعرف إن حكمه هو الحكم الواقعي ؟ فهو خلاف القضية الثانية كما هو واضح.

ب)المشاهدات :

وهي القضايا المحسوسة بالحواس الظاهرة والباطنة- راجع التفصيل في المنطق ج٣

ويمكن للخطيب استخدام هذه القضايا بكثرة في الخطابة ، فأذا أراد إن يثبت للمستمع أخذ العزيز المقتدر للقرى وهي ظالمة فيخاطب الجمهور ! سمعتم بالزلزال الذي أصاب بعض المدن التركية فهذا من العقاب الإلهي في الدنيا . أو أي عبارة أخرى مهولة للموقف والأفضل إن تكون مدعومة بآيات من الكتاب العزيز أو السنة المطهرة .أو مثلا يريد إثبات قدرة الباري عز وجل في خلق الكون والكواكب وأنها تسير

وفق مدارات معينة لا تختلف ولا تتخلف فيخاطب الجمهور : هل رأيتم في يوم ما الشمس طلعت من المغرب أو حجب القمر خمسة أيام مثلا أو أصطدمت الكواكب مع بعضها البعض وهكذا .

ج) التجريبيات :

وهي القضايا التي يصدق بها العقل بسبب تكرار التجربة فيجزم العقل حينئذ بصحتها ، وأمثلة ذلك كثيرة ويمكن أستخدم التجارب الشخصية أيضا ولكن على نطاق واسع .

د)المتواترت:

وللتعرف على هذا النوع من القضايا ينبغي مراجعة كتب الأصول ليتسنى له معرفة حقيقتها وطرق إثباتها ، والخطابة تعتمد على هذه القضايا بكثرة ، وهي مفيدة جدا في إقناع المستمعين ، كيف لا وهي تفيد يقينا مطابقا للواقع وكذلك تكون حجة . كإثبات حديث الغدير الشريف ، أو شجاعة الأمام أمير المؤمنين وجهاده في سبيل الله . فأن مثل هذه الروايات روتها في كل حقبة من الزمن جماعات كثيرة يمتنع تواطئهم على الكذب عادة .

هـ) الحدسيات :

وهي قضايا بدء الحكم بها حدس من النفس قوي جدا يزول معه الشك ويذعن الذهن بمضمونها (١) أو يذعن بخلافه

---

(١) المنطق ج٣ ص١١

ويمكن اكتساب هذا النوع من القضايا بكثرة ممارسة العلوم فعندما يقارن بعض القضايا مع بعض مثلا يستطيع كشف التناقض بينها أو وجه التوافق فعلى سبيل المثال . يمكن دحض الرواية التي تقول إن الحسين (ع) أبى وامتنع على السيف أن يحز نحره الشريف فجاءه ملك قائلا : أين الوعد يا حبيبي يا حسين ؟ فإذا كان الخطيب قد أخذ قسطا وافرا من الإطلاع على العلوم والتي ذكرت أهمية هذا الجانب ككتب العرفان في هذا المورد مثلا يمكنه كشف زيف هذه الرواية حيث إنها تتعارض مع التسليم لأمر الله تعالى .فأن التسليم لله من الدرجات الأولى في سلم السير والسلوك والتي ينبغي لكل مسلم أن يتجاوزها فما بالك بابن بنت النبي (ص) الأطهر .

و)الفطريات :

وهي القضايا التي يصدق العقل بها بمجرد تصور الموضوع والمحمول وكذا تصور النسبة وبهذا القيد افترقت عن الأوليات والمعنى انه لا يحتاج إلى أقامه برهان على صحة الحكم أو صحة النسبة . مثال على ذلك الحكم بجواز لعن يزيد وعبيد الله بن زياد (لعنهم الله) وكل متعمد إلى قتل المؤمن فمجرد تصور حرمة قتل المؤمن وتصور القاتل ونسبة القتل إليه تحكم بجواز لعنه بلا حاجة لا إقامة برهان على تلك النسبة أي هل يصح لعن من نسب إليه قتل المؤمن عمدا.

ثانيا: المظنونات :

وهي قضايا يكون منشأها الظن ويمكن الأستفاده من مثل هذه القضايا عند طرح ومعالجة المشكلات الاجتماعية ، كظن الرجل بأهله أو الجار بجاره أو الصديق بصديقه ، فيذكر بعض المصاديق من الحياة اليومية ليحث الناس على تجنب الحكم على الآخرين بالظن . ولعمري فأن زماننا الحالي أغلب أحكام الناس فيه على الآخرين مأخوذة من الظن . مع أن القرآن الكريم ينهى عن الأخذ به ويأمر باجتنابه .

ثالثا: المشهورات

وعمدة قضايا الخطابة من هذا القسم ، وهي القضايا التي اشتهرت وأذاعت بين الناس بحيث صارت مألوفة في الاستشهاد بها عندهم وهي على أقسام نذكر المهم منها

أ) واجبات القبول :

وهي القضايا سالفة الذكر ((اليقينيات)). وقد ذكرنا بأن الاعتماد عليها في موضوع الخطابة مهم جدا وذلك لسرعة التصديق بها وألأقتناع بسببها وذلك أهم غرض للخطيب .

ب)التأديبات الصلاحية :

وهي مهمة جدا وذلك لأن موضوع الخطيب لا يخلو من مسألتين :

الأولى : أن يطرح للمستمعين شيئا ينبغي فعله أو ينبغي تركه كالمسائل الأخلاقية والآداب الاجتماعية الموافقة لشريعة الإسلام مثل إفشاء العدل والمحبة والصدق والكرم والعفة وغيرها من الفضائل والأخلاق

الحسنة التي حث عليها الشرع المقدس ، وأمر المسلم العمل بها سواء أكان من باب التخلق بأخلاق الباري عز وجل أو الإقتداء بسيرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وسيرة عترته البررة (ع) .فالخطيب يطالب المستمع هنا بأتباع هذه الأفعال .أو قد ينهي الناس مثلا عن السرقة والكذب والفتنة والغيبة والرياء وغيرها من القضايا المذمومة القبيحة فالمستمع مطالب بتركها ،ولا يخفى على اللبيب حاجة المجتمع الماسة لمثل هذه القضايا من أجل أحياء القيم الإسلامية الحقه ونبذ كل ألوان السوء والفحشاء ، ومع الأسف فأن الكثير من الخطباء الكرام لا يركزون على مثل هذه الجوانب مع أنها من أظهر مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الثانية : قضايا مما ينبغي أن تعرف فالمستمع ليس مطالبا بشيء هنا سوى أن يعرف ذلك فقط ، ونحن معاشر الخطباء مع الأسف نتسابق على هكذا قضايا حيث أن المستمعين يستأنسون بمثل هذه القضايا لأنها تبعدهم عن واقعهم ، كما أنها لا تطالبهم بعمل شيء أو ترك شيء فينبغي التركيز على ما هو مفيد منها . لقد أساء بعض الخطباء في استخدام هذه القضايا حتى غدت مواضيع المنبر كلها من هذا القبيل (قصص وحكايات وأخبار وأحداث أكل عليها الدهر وشرب) فالمطلوب من الخطيب الرسالي استثمارها فيما يخدم الأمة ويرفع شأن الصالحين أو إظهار عظمة أئمة أهل البيت (ع) مثلا يقول الخطيب إن حبيب بن مظاهر (ره) كان يعرف علم المنايا والبلايا فالمستمع غير

مطالب بفعل شيء. أو يقول أن العباس (ع) كان على منزلة عظيمة من العلم والفضل وجلالة القدر ويأتي بالشواهد على ذلك ، فهذا فقط ينبغي أن يعرف من قبل المستمع ، وكما أشرت فمثل هذه القضايا يجب أن تستغل في إظهار الحق و إعلاء شأن الصالحين وبيان فساد المنحرفين من خلال نقل هذه القصص والأخبار أو تكون فيها موعظة للمستمعين وما أريد بيانه هنا هو انه يجب ألفات نظر المستمع إلى هذه القضايا وذكر الغرض من ذكرها ، فنقول في مثالنا الأول مثلا : لا تتصوروا أن حبيبا كان رجلا من سوقة الناس بل كان فاضلا عالما يعرف علم المنايا والبلايا وقد علمه ذلك الأمام أمير المؤمنين (ع) وإذا كان (ع) قد علمه ذلك العلم فمن باب أولى انه (ع) علمه علم الفقه والتفسير والأحكام وغير ذلك من علومه فأن مثل هذا التعبير يظهر فضل ومنزلة حبيب (ره) . والمهم في المقام إن يلفت نظر المستمع للغرض من نقل القصة أو الحادثة لأن المستمعين لا يلتفتون إلى مغزى الكلام غالبا من تلقاء أنفسهم .

ج) الخلقيات :

وهي القضايا التي يقتضيها الخلق الإنساني أو (الضمير الإنساني) ويحكم العقل بحسنها كوجوب المحافظة على الحرم والعفة وكحسن الغيرة عند الرجل أو يحكم بقبحها كالإساءة لمن أحسن أو التعدي على الغير وهكذا .

د) الانفعاليات : وهي القضايا التي ينفعل بسببها الجمهور وينشد إليها اتباعا للغريزة كالرقة والرحمة والشفقة والغضب ، وهي مهمة جدا في باب التخلص (القريز) أذغالبا تؤدي إلى ترقيق قلوب المستمعين وتهيئتهم عاطفيا للبكاء كذكر قضايا حنو الأم على ولدها ،أو ذكر ساعات الوداع والفراق وإيذاء الأطفال وضربهم وغير ذلك مما يهيج المستمع عاطفيا وينبغي استخدام هذه القضايا في الخاتمة كما أشرت،هذه جملة من القضايا لا غنى لأي خطيب عنها في تكوين مادة خطابته وقد أوردتها ليعرف الخطيب في أي واد يسير في كلامه وهناك قضايا أخرى أعرضت عنها إما لقلتها أو لعدم جدوى الحديث عنها .

الـدرس الـثاني

الامتداد الطولي أم الامتداد العرضي :

ينبغي للخطيب ألا يغفل خط مسيرته الخطابيـة ويلحظ ذلك فأنـه مفيد جدا له سواء من ناحية أتساع أفق معلوماته أو إقبال الجمهور عليه فهل يتخذ خطا طوليا لموضوعاتـه ، أم يتخذ خطـا عرضيـا .أم يدمج بين الخطين وكيف يتم لـه ذلك ،ثم مـا هـي فوائـد كـل خـط وماهيـة سلبياته.وقبل الخوض في هذا الحديث ولأجابه على الأسئلة المذكورة لابد من شرح المصطلحين أعلاه .

الخط الطولي : ومعناه الاقتصار على موضوع علم واحد كما يستخدم ذلك الكثير من الخطباء الآن كالتاريخ والسيرة أو يتخذ علم العقائد فتكون موضوعاته كلـها من هذا العلم .أن العلم الواحد غالبا يكون محدود الأطر ولايمكن التوسع فيه بصورة عرضيه بل يكون التوسع فيه طوليا . فمثلا : يأخذ في بعض مجالسه بالحديث عن الأئمة (ع) وسيرة حياتهم واحدا بعد واحد ، فأذا فرغ خزينه من هذه المعلومات وأصبحت مجالسه مكرره أضطر إلى الذهاب للحديث عن أولاد الأئمة (ع) وذكر سيرتهم كالقاسم بن الأمام موسى بن جعفر (ع) أو عن أولاد مسلم أو عن سيد إبراهيم المجاب أو زيد بن علـي (ع) أو عن الشخصيات المرتبطة بأهل البيت (ع) .كالمختار الثقفـي أو تلك

الحروب التي زامنت عصور الأئمة (ع) . فأذا أستنفذ هذه الأغراض واستهلكت هبط في هذه السلم اكثر نزولا فيأخذ بالتحدث عن قصص الأنبياء وما جرى لهم مما ذكره القرآن ومالم يذكره على رأسها قصة يوسف وهود وصالح و..و..و.. الخ .فأذا أستنفذ هذه القصص أدار وجهه صوب صحابة النبي (ص) والأمام أمير المؤمنين (ع) فيأخذ بالكلام عن سلمان وآبي ذر والمقداد والأشتر وميثم و..و..و..الخ .فأذا أستنفذ هذا الجانب راح يبحث عن قصة من هنا وأخرى من هناك بعضها صادقة وبعضها الله العالم في شأنها ، هذا كله إذا كان الخطيب ذكيا بارعا عالما بما يصنع باحثا عن الجديد لمستمعيه كي لا يملوه وأما أن كان لايهمه أن يقال عنه انه يكرر الحديث فهذا لا يتعب نفسه حتى في هذا المجال البسيط فيحفظ عشرة مجالس يعيدها ويكررها كل عام . وكلامنا ليس عن هذا فأمثال هؤلاء لا ينبغي تسميتهم خطباء بل أما أن يقال له (ملا) أو (زوره خون) . وهذا الامتداد كما رأينا امتداد طولي يتوغل شيء فشيء في أعماق التاريخ كما مثلنا حتى يحشر نفسه في زاوية يموت فيها فكريا وجماهيريا وحينئذ تكون قصصه المعادة المستهلكة لا تجلب له أحدا وأن كان ذا صوت فليرتزق بصوته

الخط العرضي : وهذا الخط يمنح الخطيب ديناميكية أكبر في التأليف والأداء فلا يكون متخصصا بعلم دون أخر بل ستكون ثقافته موسوعية أي أنه يأخذ من كل علم قليلا ولكن مع ذلك سيكسب الخطيب عاجلا أم

أجلا جمهورا واسعا ويكون بمقدوره تلبية رغبات أكبر عدد ممكن من المستمعين فتراه مرة يتحدث في العقائد وأخرى في فلسفة التاريخ وثالثة في السيرة ورابعة في الأخلاق وخامسة في التفسير والفلسفة وهكذا فتكون موضوعاته شاملة وموسوعته نعود للسؤال : هل يمكن الجمع بين الخطين . وكيف يتم ذلك الجواب نعم ولكن لا على نحو الفورية بل يستدعي وقتا طويلا فمثلا موضوعات الأخلاق كثيرة جدا. يتحدث عن التقوى وعن الزهد وعن الكرم وعن الحسد وعن الكبر وعن وعن... الخ . فيجعل في محاضرته في رمضان ثلاثا أو أربعا منها ثم في السنة الثانية يجعل ثلاثا غيرها وهكذا .

بعض الخطباء يفعل مثل هذا ولكن لمرة واحدة لذا تراه يتجنب القراءة في مكان واحد موسمين أو أكثر . أقول مثل هذا الخطيب يقتل روح الإبداع في نفسه ويدفع بفنه أن صح التعبير إلى الاضمحلال . وعلى كل حال وقد يتحدث عن بعض المفاهيم الإسلامية كالصلاة والصيام والخمس والزكاة والشفاعة والزيارة والنذر واليمين و إلى ما شاء الله. واما التفسير فهو من أوسع الأبواب والقرآن هو المنهل العذب الذي يستطيع الباحث آن يغترف منه ما شاء دون أن يدخل الملل قلوب سامعيه . وهكذا في التاريخ وهكذا في العقائد يتحدث عن الخلق والخالق والرسول والرسالة والأمام والإمامة والمعاد والجنة النار والبرزخ وو... وإذا شاء إن يمتد طوليا مع هذه العلوم فستجد انه يتحدث للناس عشرات السنين دون أن تجد له كلاما مشابها للكلام

الأخر وغالبا ما يكون هذا النوع شيئا جديدا على المستمعين ويظهر المكانة العلمية للخطيب أمام الطبقات المثقفة . كما أن هناك مواضيع أخرى مهمة في حياة المجتمع كتربية الأولاد ورعاية الأسرة ودور المرأة في المجتمع أو قضايا العشائر أو ما يخص الشباب أو أو وبالجملة ، فهذه حوالي عشرة أبواب من كل باب يفتح عشرات الأبواب ولا عليك آلا أن تلتقط الدرر والحكم المفيدة من تلك الأبواب ، فأذن يمكن الجمع بين الامتداد الطولي والعرضي ، أما كيف يتم ذلك فنقول : إذا أردت إن تكتب في موضوع ما كالزواج مثلا فاجمع عددا من الكتب التي تتحدث عن هذا الموضوع وكلما كثرت كان أفضل وأبدأ بقراءتها ثم حدد في أثناء القراءة بعض المواضيع المهمة التي يمكن أن تكون مجلسا جديرا باهتمام المجتمع واصلاحه ومعالجة مشاكله وخلال مرورك بباقي الكتب ستجد إن هذه المعلومة تنفع في الموضع الفلاني وهذه المعلومة تنفع في الموضوع الكذائي وهكذا فستجد انه قد تكونت لديك حصيلة كبيره جدا عن هذا الموضوع أو ذاك وليكن فوائد الزواج مثلا أو كيفية اختيار الزوجة أو مناقشة مسألة المهر والفلسفه في تشريعه فعندئذ بإمكانك أعداد أكثر من عشرة مجالس في مسألة الزواج فقط ولا يخفى عليك إن في ذلك أثرا لقدرتك العلمية والكتابية فقد تقوم أنت بنفسك بتأليف كتاب كامل عن الزواج .

روي إن زهير بن أبى سلمى الشاعر المعروف أمر ولده كعبا بحفظ ألف قصيدة من أشعار العرب ثم قال له : قل بعدها ماشئت من الشعر.

وقد أشار إلى هذا الأسلوب أبن المقفع أيضا في مقدمة كتاب كليله ودمنه إن لم تخني الذاكرة يقول: قرأت الكثير من الكتب ثم كتبت فكان ما كتبته لا هوهو ولا هو غيره ، أي لا هو نفس ما قرأت ولا غير ما قرأت بل مزيج منه .

إيجابيات ألا متداد الطولي

يفيد التخصصية أي أن جهوده لن تكون مشتتة بل تجري وفق هدف واحد وعلم خاص ، وكما قلنا إذا كان ذكيا فقد يصبح من علماء هذا الفن لأنه باستمرار التدرب والقراءة ستصبح لديه ملكة في تفسير أحداث التاريخ كما مثلناه ومحاكمة جزيئاته وبالتالي قد يكون في يوم ما مؤرخا مرموقا ، ولكن مع الأسف لم يحصل عندنا هذا بل نقول انه في عالم الإمكان ، وقد مر مما ذكر فوائد وسلبيات كل من الخطين فراجع .

الـدرس الـثالث

كيفية أعداد المجلس

كثيرا ما يسألنا بعض الاخوة الطلبة والخطباء عن كيفية إعداد المحاضرة الحسينية أو المجلس . والواقع أن هذا الموضوع وما يليه هما بيت القصيد فلو نجح الخطيب في هذا المضمار سهل الأمر عليه فيما بقي ، أول عمل يجب القيام به عند المحاضرة هو : تحديد الموضوع الذي يريد التحدث عنه في الذهن ويتم ذلك أما من خلال قراءة الكتب فتنقدح فكرة الموضوع في ذهنه أو من خلال قراءته للقرأن الكريم فتمر عليه أية يرى أن من الأهمية بمكان الحديث عنها ويختلف ذلك بحسب اختلاف الداعي فقد تكون الآية تتحدث عن التقوى أو عن التوبة أو عن القَسَم فيرى أن من المناسب طرح هذا الموضوع أو كذلك من خلال قراءته لكتب الحديث . فأن في الأحاديث الشريفة مادة غزيرة جدا وذلك لأن معظم الأحاديث الواردة عنهم (ع) واضحة الدلالة غالبا وثانيا تعليلاتها معها مثل قوله (ع) {إياك ومصادقة الكذاب فأنه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ...الخ الحديث } . فأن

في التعليل المذكور في الحديث عونا للخطيب يسّهل الأمر عليه فهاذا أولا : وهو تحديد الموضوع والبحث عن عنوان مناسب له .

ثانيا : تحديد نقاط سير البحث أي ينبغي تحديد الفقرات الرئيسية التي يريد الإشارة أليها سلبا أو إيجابا .

فمثلا يريد التحدث عن حرمة المثلة في الإسلام. يبدأ بالخطوات العامة التالية .

أولا : تصدير البحث بالحديث أو الآية التي تناسب الموضوع وهو مثلا روي عنه (ص) { انه نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور }.

ثانيا: شرح المفردات مثل ما المقصود بالمثلة .

ثالثا : إخراج بعض المصاديق من هذا الحكم العام مثل قطع يد السارق والرجم للمحصن الزاني وهكذا .

رابعا : دعم الحديث بوقائع تاريخية في النهي عن المثلة كوصية الأمام أمير المؤمنين للحسن (ع) في شأن أبن ملجم- ولا يمثل بالرجل .

خامسا : تقبيح هذا الأمر للسامع والتهويل منه .

سادسا : ذكر أمثلة أو شواهد قام بها البعض في التاريخ الإسلامي كتمثيل أبن زياد بميثم التمار وهكذا عمر بن الحمق .

سابعا : يورد قضية مسلم بن عقيل (ع) كشاهد يختم به المجلس .

وظهر مما مر أنه يجب تجميع الخطوط العامة بعد ذلك تأتي المرحلة الثالثة : وهي إشباع كل فقرة من الفقرات بالحديث عنها وبذلك يكون قد تم المجلس .واليك المزيد من التفاصيل .

موضوع الخطابة الحسينية بشكل عام .

أما أية قرأ نية أو حديث شريف أو قول مـأثور أو بيـت مـن الشـعر أو حادثة ما أو قضية ما . والكـلام فـي صـور تـأليف المجلـس لا يختلـف شيئا في الأربعة الأول بخلاف الأخريين .

ولتهيئة المجلس من الموضوعات الأربعة الأولى .

هناك أسلوبان :

الأسلوب الأول : التفسير الموضوعي ومعناه : انه يريـد التحدث عـن موضوع ما فيأتي بالآية أو الرواية أو البيت الشعري ويكـون لـه فيـه شاهد على كلامه كما ذكرنا في مثالنا السابق (موضوع المثلة).

أمثلة أخرى :يريد مثلا التحدث عن فضل المسـجد فيـأتي بقولـه تعـالى {أن المساجد لله فـلا تدعـو مـع الله أحـدا} . ثـم يرسـم الخطـوط العامـة .فضل المسجد ، الأحاديث الواردة في استحباب الصـلاة فـي المسـجد، دور المسجد في الحياة الإسـلامية ، أهميتـه ، أول عمـل قـام بـه النبـي (ص) في المدينة بناء المسجد ، ثم يختم بذكر فضـائل بعـض المسـاجد وينهي الحديث عن مسجد الكوفة مثلا ليكون التخلص في محراب أمير المؤمنين . ثم يشبع هـذه الفقـرات العامـة بتفصيـلات وأحـاديث وآيـات وغير ذلك مما يتناسب معها اعتمادا على مصادر موثقة .

مثال آخر : إذا أراد التحدث عن العلماء جاء بالحديث الشريف {علمـاء أمتـي ... الحديـث } . ثـم يذكـر فضـل العـالم مدعمـا ذلـك بالآيـات

والروايات، دور العالم في تنمية المجتمع الإسلامي وإيصال التكاليف الشرعية للناس جهاد العلماء في الدفاع عن الإسلام : ذكر شواهد على ذلك ،بعض القصص التي تربط المجتمع روحيا بالعالم وتجعله موضع التبجيل والاحترام . آثار موت العالم والأحاديث في ذلك ثم يختم بأحد أصحاب الحسين (ع) . بعد إشباع كل فقرة من تلك الفقرات الرئيسية .

مثال ثالث : أو يريد التحدث عن علو الهمة عند الإنسان فيأتي بقول الشاعر .

أعدائي لهم فضل علي ومنه فلا يبعد الرحمن عني ألا عاديا

فهم فتشوا عن زلتي فأحبتها وهم نافسوني ارتقيت المعا ليا

ويبدأ مثلما بدء الخطوات السابقة .

وهذه الأمثلة الكثيرة إنما هي للتوضيح وتوسعة الأذهان وأطلاق الخيال المبدع .

الأسلوب الثاني : أسلوب الحديث عن الآية أو الحديث فقرة فقره ،فيأتي للأية التي أعدها مسبقا أو الحديث أو بيت الشعر ، فيجزئه إلى أجزاء متعددة كل جزء منها له موضوع صغير خاص به ويرتبط مع باقي الأجزاء بارتباط عضوي بعد أن يشرح الإطار العام للأية أو الرواية .

أمثلة على هذا الأسلوب

قوله تعالى

(ومن آياته إن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

بدء أولا : بشرح الإطار العام للآية بمعنى أن الآية عماذا تتحدث والى أي شئ تشير بشكل سريع ومبسط . ثم يأتي إلى الفقرة الأولى : كيف إن خلق الأزواج أية من آيات الله . يشرح هذا المعنى مدعما بالآيات والأحاديث والشواهد الأدبية الأخرى .

ثم الفقرة الثانية : من أنفسكم فيتسائل كيف خلقت حواء ثم يذكر وجوه التفسير والأقوال في ذلك اعتمادا على كتب التفسير .

ثم الفقرة الثالثة : أزواجا فيذكر الزواج وأهميته والحث عليه في الشرائع المقدسة وفي الإسلام بشكل خاص . ويذكر الأحاديث بهذا الشأن .

ثم الفقرة الرابعة : لتسكنوا إليها ، فيشرح ما المقصود من السكن ثم جعل المودة بأي نحو من الجعل كيف ينسجم الزوج والزوجة .

ثم الفقرة الأخير : يذكر كيف ذلك من آيات العظمة التي تدل عليه تعالى شأنه ويذكر التفكر ويختم في التفكر عند زيارة القبور مثلا.

مثال آخر :

حديث مروي عن الأمام أمير المؤمنين ((ع)) :

(من أختلف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان . أخا مستفادا في الله وعلما مستطرفا أو آية محكمة أو يسمع كلمة تدل على هدى أو رحمة منتظرة أو كلمة ترده عن روى أو يترك ذنبا خشية أو حياء) .فيشرح معنى الاختلاف إلى المساجد وفضل الصلاة فيها مدعما بالأحاديث ثم ما معنى أصاب يشرحه ، ثم الفقرة الأولى ويأتي عليها بالشواهد وهكذا

إلى آخر الحديث وهو كما ترى واضح الدلالة وضوح الشمس والكلام فيه شيق جدا .

مثال آخر قول الشاعر :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

فيشرح معنى الطهارة ولابأس بالتعرض للمادية منها والمعنوية أثرها في التشريع ثم يذكر أية التطهير .

ثم يأتي إلى جملة (نقيات ثيابهم) فيتحدث عن الكناية في اللغة العربية بشكل واضح ومبسط ويذكر شواهد على ذلك .ثم يذكر فضل الصلاة عليهم (صلوات الله عليهم) مدعما ذلك بالآيات والأحاديث والكيفية. ووجوب الصلاة عليه (ص) في الصلاة المكتوبة وهكذا .

واما الحادثة كالحديث عن ثورة ما فيبدأ وحسب إبداعه الأدبي والعلمي فأذا أراد أن يتحدث عن ثورة المختار مثلا :

أولا : يعرف المختار

ثانيا : سنة قيام ثورته ، نوعية جيشه

ثالثا : ملابسات الثورة أو بعض المقتطفات عنها

رابعا :أسباب فشل ثورة المختار وما الذي أدى إلى قتله

خامسا : ترحم الأئمة (ع) عليه ويختم بذلك المجلس ، أو يريد التحدث عن ثورة زيد بن علي (ع) ، فيعرفه أولا ، ثم سبب قيامه بالثورة والسنة وطبيعة ثورته والملابسات ومقتله وأسباب فشل ثورته ثم ترحم الأئمة عليه ورأيهم فيه وفي ثورته، أما إذا كانت قضية معينة كالحديث

عن سيرة أحد الأئمة فيمكن الخطيب أن يؤطر موضوعه بإطار جديد وأن كان المضمون مكررا ولكن كما ذكرنا بشرط ذكر الهدف من هذا الحديث والاستفادة منه فمثلا يريد أن يتحدث عن سيرة الزهراء (عليها السلام) يقسم حياتها إلى ما قبل الزواج وما بعده وما بعد وفاة النبي (ص) ويستعرض النقاط المضيئة من حياتها ويركز على الجوانب المهمة التي تظهر مكانتها (س) . أو يريد التحدث عن مسألة البكاء على الحسين (ع).

فيذكر الروايات التي تجوز البكاء على الميت بشكل عام ثم على الشهداء بشكل خاص والسبب في ذلك ثم البكاء على سيد الشهداء بشكل أخص ، أو التحدث عن أسباب خلود ثورة الحسين (ع) وبقائها في الأذهان ، فيتحدث عن إخلاص الحسين (ع) لربه ثم يذكر بعض الأسباب اعتمادا على الكتب المتوفرة لديه والتي تتحدث في مثل هذه المجالات ، وأخيرا اسأل الله أن أكون قد وفقت في تسهيل أمر الكتابة على الخطيب ، وأعلم أن الدرية والممارسة من أفضل السبل للنجاح .

الـدرس الـرابع

كيفية الربط أو التخلص

والمقصود به انتقال الخطيب من موضوعه معرجا على قضية كر بلاء وما يحيط بها . ولا شك أن من أهم سمات الخطيب البارع هو نجاحه في هذا المجال أي مجال التخلص من موضوعه معرجا على شاهد له من واقعة الطف . وأن قلت أن المستمع يبقى طوال المحاضرة يفكر في هذا الأمر أي كيف سيتخلص الخطيب قد لا أكون مبالغا .ومن هنا كان لهذا الربط الأثر البالغ في نفس المستمع وتهيئته عاطفيا فإذا كان الربط ضعيفا غير منسجم مع الموضوع الذي ألقاه احتاج الخطيب إلى وقت طويل لتكيف المستمع بهذا الجو الجديد من الإلقاء والعكس بالعكس .

ومما هو واضح لدى الجميع أن لواقعة الطف مصداق في كل حادث وحديث وذلك لان الحياة قائمة على مبدأين متضادين ،مبدأ الخير ومبدأ الشر ،الحق والباطل ، الحب والبغض ، الأيمان والنفاق ، العدالة والفسوق وهكذا سائر المتضادات والتناقضات الموجودة في الحياة اليومية . ومن هنا فأن الخطيب عندما يطرح موضوعا ما في شتى

مجالات الحياة أما أن ينتهي كلامه بما فيه طلب للمستمعين باتباع هذا الكلام أو فيه نهي عن أتباع مضمون كلامه وبتعبير أوضح أما أن ينتهي إلى السلب أو الإيجاب أو فقل أما أن يأمر أو ينهي ولكل هذين الأمرين مصداق في واقعة الطف للسبب المذكور أعلاه . وعلى كل حال من الأحوال فأن المسألة لا تخلو من صور أما أن يكون في واقعة الطف مصداق لما يأمر به أو يكون مصداق لما ينهي عنه أو لا يكون .

فأن كان هناك مصداق لسياق كلامه وينسجم مع موضوعه فيها ونعمة فمثلا يتحدث عن الصلاة وأهميتها في الإسلام ثم يحث المستمع أي يأمره على أقامتها ويأتي على ذلك بشاهد إذ إن الإمام (س) لم يترك الصلاة في أشد الظروف حراجة وتعقيدا . أو يكون مصداق للكلام لما ينهى عنه مثلا : ينهى عن اتباع الهوى وكيف هو مرد للإنسان في الهلكات والخسران المبين فيضرب مثالا لذلك الخسران بعمر بن سعد أو شمر أو غيره فأنهم جميعا من الخاسرين .

وأما أن لا يكون لكلامه مصداق بنفس مضمون الموضوع المنتهي إما للسلب أو الإيجاب كما قلت فماذا يفعل هنا ، اذكر لذلك مثالا للتوضيح إذا تحدث الخطيب عن الرياء وأراد ختم المجلس فأن هذا الموضوع ليس له مصداقا لا في الحسين (ع) وأصحابه ولا حتى في أصحاب ابن زياد وذلك لأن لم نسمع أنهم صلوا في ذلك اليوم مثلا حتى نقول انهم كانوا يراؤن كما لم نسمع أن أحدهم قرأ القرآن أو أستغفر الله

حتى نقول انه كان يرائي فما هو الحل هنا إذا لم يكن له شاهد في سياق الكلام ينتقل الخطيب إلى الطرف الأخر من المتضادين .

فيذم الرياء ثم ينتقل منه إلى الإخلاص فيمدح الإخلاص لله عز وجل يحببه إلى الناس ويذكر الشاهد عليه في واقعة الطف .

مثال آخر يجمع الأمرين

إذا تحدث عن السلام مثلا وأهميته فيالتشريع الإسلامي ثم استرسل في الكلام فانه يريد بذلك حث الناس على إفشاء السلام أتباعا لسنة النبي(ص) ثم يأتي بالشاهد على ذلك على نفس السياق فيقول مثلا : ألا ترى إن أصحاب الحسين (ع) كلما خرج واحد منهم إلى القتال وقف بين يدي المولى (ع) مخاطبا آياه : السلام عليك يا أبا عبد الله وينتهي مجلسه في الأنصار .

أو يعكس الأمر فبدلا مما كان يحث المستمع على إفشاء السلام ينهي عن بعض مصاديقه في الخاتمة فيقول مثلا : ولكن لاتسلموا على المنحرفين والعتاة ألا ترى أن مسلم بن عقيل عندما أدخل على أبن زياد لم يسلم عليه . وعلى كل فان كان له شاهد على سياق الكلام استدرج المستمعين حتى يصل إليه وأن لم يجد شاهدا لكلامه أنتقل إلى الضد ولاتخفى فائدته لأن الضد يظهر ما في الضد الأخر من الحسن أو القبح فالإخلاص يظهر قبح الرياء . والظلم يظهر حسن العدل .

ثم انه ينبغي ملاحظة أمرين

الأمر الأول : أن يتأمل الخطيب في موضوعه جيدا ليرى أي جانب من جوانبه أكثر أثاره للعاطفة فيؤخره ليختم به .

أمثلة للتوضيح : سمعت أحد الخطباء وقد تكلم في موضوع عرض فيه بالحديث عن أعمام النبي (ص) فبدأ بأبي طالب ثم الحمزه ثم العباس ثم أنهى مجلسه بأصحاب الحسين فكان الربط في مجلسه ركيكا جدا ولكن لو كان قد أنهى كلامه بالحديث عن الحمزه (رضوان الله عليه) لكان أكثر ترقيقا للقلوب وتهيجا للمشاعر .

وقد وقعت شخصيا بهذا المطب ذات مرة فتحدثت عن ثمرات الأيمان بالله وختمت المجلس بأن من ثمار الأيمان أن المؤمن يتمنى الموت ويحب لقاء الله عز وجل بل قد يسعى للشهادة في سبيل الله ومصداقه في الطف من اظهر المصاديق ولكن كنت قد تحدثت قبل هذه الثمرة عن ثمرة أخرى وهي أن المؤمن يرجو من الله تعالى ما لا يرجوه الكافر وذكرت بعض القصص على ذلك فرقّ المستمعون ثم ذكرت الحسين (ع) في يوم الطف ومقطعا من خطبته .

((اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لكل أمر نزل بي ثقة وعدة . كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته فرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة)) .

فضج الناس بالبكاء خلال إلقاء هذه الفقرات ولكن بعد أن انتقلت عنها إلى الثمرة الأخرى التي ذكرتها أي حب لقاء الله جفت دمعة المستمعين وفتر المجلس بعد أن كان في قمة فورته وعاطفته .

الأمر الثاني : ترك التعليلات وذكر الفوائد وشبهها أثناء تهيج المشاعر وذكر المصيبة لأن ذلك يؤدي إلى تشتيت ذهن المستمع وذهاب دمعته ألا إذا كان بأسلوب يؤدي إلى تهيج المستمع أكثر .

فمثلا ختم مجلسه بذكر الرضيع فأذا مر على هذه الفقرة ـ أن الحسين (ع) دفنه بجفن سيفه ـ فلا يعلل ذلك لماذا دفنه وحده دون الآخرين . فأن المستمع سيفكر في التحليلات ويترك الجانب العاطفي . والمفروض أنه يريد يبكي في التخلص لا يحلل القضايا .

مثال أخر : لماذا ترك العباس ولم يحمله إلى الخيمة . فأن كانت من قبيل أنه (ع) لم يستطيع حمله كان مقطع الأعضاء فلا بأس بها لارتكاز هذا السبب في ذهن المستمع أما إذا ذكر أسباب أخرى بعيدة عن أذهانهم فأنهم سيفكرون بها فتذهب دمعتهم وتهدأ فورتهم .

الأمر الثالث : استخدام بعض الألفاظ العامية المؤثرة والمهيجة فأن بعض الألفاظ العامية لا تلعب دورها الألفاظ الفصيحة في التأثير في نفس السامع . فمثلا يقول الشاعر يصف حرمانه وذله في غربته وبعده عن أهله بقوله : بين انتها وأزو رار أو وخطية . فأن كلمة (خطية) في هذا المقطع الشعري لا تلعب دورها أي كلمة فصيحة .

فمثلا يقول الخطيب عند قول الشاعر

لكن الماضي قليل بالذي قد أقبلا فيعلق

نعم قتل أبيك وسم أخيك وكسر ضلع أمك الزهراء كله هذا قليل مقابل ما سيأتي من المصائب ولا بأس أن يكون بالعامية .

الـدرس الـخامس

البكاء و الإبكاء

البكاء في نفسه مطلوب ومستحب في مجلس عزاء الحسين (ع) لما له من أثر بالغ في ترقيق قلوب المستمعين وتهييج عواطفهم ويترتب على ذلك ازدياد حبهم وولائهم لأهل البيت (عليهم السلام) .

وقد ندب إليه أئمة أهل البيت (ع) والروايات في هذا الشأن كثيرة جدا والمقام ليس مقام نقلها.

ولكن غرضنا في سياق الحديث عن الروايات التي تحث على البكاء **هو** : هل المطلوب فيها البكاء الكثير . أم انه يكفي القدر اليسير منه ؟ الظاهر من تعبيراتهم إن القدر اليسير من البكاء كاف في تحقق الغرض مع وجود نية القربة إلى الله ومواساة لأل الرسول (ص) فمن ذلك قولهم (ع) ((رحم الله من بكى أو تباكى)) . أو في تعبير بعض الروايات ((من خرج من عينه مثل جناح الذبابة)) . ولكن قد يقال في مقابل ذلك إذا كان قدر جناح ذبابة يوجب الجنة فمن الأولى أن البكاء الكثير يوجب ما هو أكثر أو أن الامام (س) في بيان أقل قدر فيه .

ولانريد رد هذا الكلام بمنطق الأصوليين في دوران الأمـر بين الأقل والأكثر .بل نقول في الجواب عنه .

إنّا لا نمنع من كثرة البكاء ولكن الذي نتوقف فيـه هو كيفيـة الإبكـاء ! ومن أجل النقطة بالذات ذكرنا هذا الموضوع .

كيفية الإبكاء

لاشك أن في مجتمعنا جمهور يعي المعاني العالية فيتـأثر بـها وتبكيـه وذلك من خلال بعض أبيات القريض التي تتضمن مضامين عالية .

كقول الشاعر :

شممت ثراك فهب النسيم — نسيم الكرامة من بلقع

وعفرت خدي حيث استراح — خد تفرى ولم يضرع

وخلت وقد طافت الذكريات — بروحي إلى عالم أرفع

كأن يدا من وراء الضريح — حمراء مبتورة الإصبع (١)

أو كقول أخر يرثي مسلم بن عقيل .

وله ابنة مسح الحسين برأسها — واليتم مسح الرأس فيه دليل

لما أحست يتمها صرخت أنا — يا والدي حزني عليك طويل(٢)

أو يتأثر من خلال عرض الخطيب لموقف من المواقف فيهز مشـاعره . وتجري دموعه وذلك نابع من معرفته بالإسـلام وحقيقتـه. فتراه يبكـي ويتأثر لقول مسلم بن عوسجه لحبيب (رحمهما الله جميعا) .

- أوصيك بهذا ويشير إلى الحسين (ع) .

أو يبكي لقول زوجة وهب : يا وهب لا تلمني فأن واعية الحسين كسرت قلبي .

أو قول إحدى نساء الأنصار: سيدي يا أبا عبد الله أتثكل أمك الزهراء بولدها ولا أثكل بولدي .

فأذن تبكيه هذه المعاني العالية فأذا جاء دور النعي باللهجة العامية تراه يكفكف دمعه وكأن المجلس قد انتهى .

يقول الشيخ الدكتور أحمد الوائلي : ((وأنا أرى كثيرا ممن يحضر المجالس إذا وصلت إلى حد المصيبة يخرج من المجلس وأعرفهم من الطبقات الواعية والموزونة التي لا غبار على ولائها لأهل البيت ولكنها لاترى لهذه الظاهرة أي موجب)) (٣) .

وهذا الجمهور أغلبه من الواعين المطلعين على حقيقة مفاهيم الإسلام كالإيثار والولاء ويعرف ما هي منزلة الأمام المعصوم .فبكاؤه كبكاء يعقوب(إنما أشكو بثي وحزني إلى الله واعلم من الله مالا تعلمون)(٤) وفي المقابل أيضا عندنا جمهور عريض لا تهزه هذه المواقف والأبيات بل تبكيه الكلمات العامية المؤداة بصوت جميل ولحن خاص وكلما أكثر الخطيب منها كان ذلك غاية رضاها .

---

١) القصائد الخالدات (٢) مجمع مصائب أهل البيت (٣) تجاربي مع المنبر ص٢١٣ (٤) يوسف ٨٦

أقول :

لقد وضعنا هذا الكراس من أجل تطوير هؤلاء فكريا وتنمية وعيهم نريد أن تبكي الناس للمعاني العالية لا للمفردات الهابطة ، نحن في الواقع نتعرض لهجمات شرسة ومن أطراف متعددة بل قد لا يمر أسبوع لا تسمع فيه بتهمة جديدة أو افتراء جديد أو تشكيك .

وهذه المسألة الإبكاء والنعي باللهجة العامية وأقولها بصراحة ووضوح أصبحت موضع استهجان وسخرية أطراف كثيرة إسلامية وغير إسلامية أننا نعيش أيها الناس في عصر الذرة وثورة المعلومات وأصبح العالم قرية صغيرة تصل أخبارنا إلى أقصى أرجاء الدنيا خلال لحظات ونحن لازلنا نبكي لقول الشاعر:

تراده المرض حاله وتلاشى وبعدما بقت عنده حشاشة

وظل الحسن واكع على فراشه (١)

أو قول أحدهم على لسان زوجة حبيب بن مظاهر وهي تخاطبه

وأن جان راح حسين بعدما يرتفع للشيعة علم

كوم يبن العم وسد هاي المعمعة

وان جان ما تنهض جيب العمامة وخذ هاي المقنعة

---

(١) مجمع مصائب أهل البيت

وثانيا : أن هذه الفقرة من المجلس (النعي بالعامية) تبعد الكثير من القدرات العلمية الكفوئة عن المنبر . وذلك لسبب بسيط هو أن هذه الفقرة تسبب لهم حرجا شديدا . أعرف كثيرا من أخواني الطلبة الذين يتحرقون شوقا لخدمة الإسلام كما لا اشك بقدرتهم العلمية ولكن هذه الفقرة تقف حائلا بينهم وبين المنبر .

ثم من ناحية أخرى قد يشعر الخطيب خاصة إذا كان من ذوي المنزلة العلمية بالخجل . ولعل هذا هو سبب أعراض الكثير من الكفاءات عن المنبر . بل أن هذه الفقرة لا تجعل فرقا بيننا وبين من يستجدون بالقراءة في السيارات والفواتح والأسواق .

يقول الشيخ الوائلي حول هذه النقطة ((أن الخطيب يتعرض إلى حرج نفسي إذ بينما هو في أفق عال يشرح نظرية علمية أو نقدا تاريخيا أو مسألة علمية في نطاق أبعاد الفكر الأخرى إذا به يهبط فجأة ليقرأ أبياتا باللغة الدارجة ويلوي فمه ويقوم بحركات لا تناسب تلك الأجواء الوقره)) (١) .

---

(١) تجاربي مع المنبر ص ٢١٣

ثالثا : هذه الفقرة بالذات (النعي بالعامية) تفتح مجالا واسعا للمتطفلين وغير المؤهلين لحمل الرسالة إلى الناس اعتمادا على أصواتهم وحسن تلحينهم . ومَنْ فسح المجال لصعود هؤلاء المتطفلين على منبر الحسين (ع) غير هذه الفقرة . فلولاها لما وجدوا وما كانوا ، لذلك أتوقع أن يدافع عنها البعض بحرارة ويتهمني بألف اتهام . خاصة ممن استمرارهم بالخطابة مرهون بهذه الفقرة فأذا زالت زالوا ، وأذا وصلنا إلى هذه النتيجة فما هو الحل ؟ ويتصور الحل بوجوه .

الأول : اختيار المفردات العامية التي لا تخدش الذوق وتحمل معاني ومضامين جيدة وموافقة لتعاليم الرسالة المحمدية (ص) ، مثل قول الشاعر :

اتوسلت لله الحبيبة وبالحسين وشما بي مصيبة

يا راد يوسف من مغيبه لعد يعقوب ومسكت نحيبه

ردتك علي سالم تجيبه

أو قول آخر :

يشبان ينجوم المخيم يبدور أزهرت كلها أبحر دم

بالله يا هوى الغربي دنسم بلجي تروح عنهم جمرة الحر

ولابأس بتغير بعض المفردات من قبل الخطيب نفسه .

ثانيا : تجنب الآبيات التي لا تنسجم مع واقع قضية الحسين (ع) أو قد تسيء لأهل البيت (ع) أو تتعارض مع عقائد الإسلام كالأبيات التي تصف نساء الحسين (ع) حاسرات إمام الرجال الأجانب .

أو الأبيات التي تذكر قضايا خيالية كالقصيدة العامية التي تذكر مجيء الأمام أمير المؤمنين ليلا إلى أرض كر بلاء وهو يمتطي جواده وحواره مع زينب وخوفها منه حتى أغمي عليها وسقطت خلف الباب الخ . والتي لم نسمع بمضمونها لا آية ولا رواية .

الثالث :

تطويل فقرة التخلص ((القريز)) خاصة لمن لا صوت لهم أو انهم لا يجيدون النعي. فهي كفيلة لأن يأخذ المستمع كفايته من البكاء اعتمادا على قضايا الانفعاليات التي أشرنا إليها في الدرس الأول .

على إن هذا الموضوع ناقشه السيد، الشهيد محمد الصدر (رحمه) في كتابه أضواء على ثورة الحسين تحت عنوان مجوزات النقل الشرعي فراجعه .

الـــدرس السادس

صفات الخطيب الرسالي

قبل ان أنهي الحديث يذكر بعض الوصايا لاخواني الخطباء المحترمين أود أن أذكر بعض صفات الخطيب الحسيني الرسالي ،ليعرف المجتمع من هو الخطيب الذي يقوم بدوره في خدمة الإسلام خير قيام فيلتف حوله دون غيره .

وليكون ذلك معيارا للخطيب يقيس عليها نفسه فأن كان لا يحمل بعضا من هذه الصفات سعى لاستكمالها في نفسه ، وما آتيته على علم من عندي بل هي مأخوذة من كتاب الله وأحاديث أهل البيت وكتب المهتمين بشؤون المنبر الحسيني ، غاية ما في الأمر أني جمعت بعضها إلى بعض ونسأل الله المغفرة وحسن ثواب الآخرة .

الصفة الأولى : الوعي

أن الخطيب الرسالي يكون دائما على وعي بما يحيط بالمجتمع من مشاكل وأمراض اجتماعية فيبحث عن أسبابها ثم يضع العلاج

المناسب لها وفق منهج الإسلام وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) تحقيقا لدوره في إصلاح المجتمع .

كما أنه لا يغفل عما يحاك من مؤامرات ضد الإسلام والمسلمين كتثبيت الفرقة والخلاف في أوساط المجتمع المسلم بل وأصحاب المذهب الواحد أو لأي غرض آخر ، فتجد إن البعض يهي الظروف للخطيب المغفل ليزيد النار حطبا فيصطاد هو في الماء العكر . يقول أحد فضلاء الحوزة الشريفة ضمن وصايا للخطباء ((تجنيب وأبعاد ليس المنبر فقط وانما الحوزة من كل ما يؤدي إلى الأضرار به أو اتهامه وعدم إعطاء الذريعة والمبرر لتعطيله ، فأن مثل هذه التصرفات تكون تهورا وإضرارا بلا نفع ويتحمل تبعتها من يشعل فتيلها)) (١)

الصفة الثانية : التقوى والالتزام بأدب الإسلام وهذه أهم صفة من صفات الخطيب ، فأن دوره يمكن في الإصلاح كما ذكرنا ، وهو (أي الإصلاح) لا يعدو هاتين الكلمتين ، تقوى الله عز وجل والالتزام بالآداب والأخلاق الإسلامية السامية . وفاقد الشيء لا يعطيه .

قال تعالى :

(أ تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (٢).

وقال عز من قائل :

ويقول إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام) :-

(من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) (٤).

ومن طرائف الحكم قول الشاعر :-

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أبدأ بنفسك وانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم (٥) .

فينبغي إن تتبع توجيهات الخطيب وإرشاداته ومواعظه من قلبه وعقيدته الراسخة والتزامه بالأوامر والنواهي الإسلامية فلا يمكنه أن يهدي المجتمع وهو بعد لم تتكامل في نفسه الهداية والصلاح .

---

(١) وصايا ونصائح للخطباء ص ٦٥ كلمة للشيخ ....

(٢) ١٤ البقرة (٣) ٢-٣ الصف (٤) نقلا في ((الحسين ومسؤولية الثورة)) حسن الصفار ص ١١٢

(٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي ص ٢٢٤

الصفة الثالثة : الشعور بالمسؤولية

فعندما يفقد الخطيب الحسيني شعوره بالمسؤولية الدينية والاجتماعية ويتحول إلى خطيب يستأكل من خطاباته ويمارس دوره الخطابي في المجتمع لمهنة يرتزق منها لا كدور رسالي يؤديه فأنه سيخرج من دائرة الموالين الصادقين لأل البيت (ع) وقد ورد في حق هذا الصنف من الخطباء أحاديث عنهم (ع) منها عن أمير المؤمنين (ع) (المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله) . وعن الأمام السجاد (ع) (..وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله وإياك أن تستأ كل بنا فيزيدك الله فقرا) . وفي وصية المفضل بن عمر لجماعة من الشيعة قال : لا تأكلوا الناس بأل محمد (١) .

أذن على الخطيب أن ينتبه إلى دوره في إصلاح مجتمعه وتعليمه الأحكام الإلهية ومفاهيم الإسلام العظيمة والذب عن أل البيت (ع) وتشمير ساعد الجد بالبحث والتنقيح وقراءة الكتب الكثيرة ليكون زينا لأل محمد (ص) ويتشرف به المنبر عند صعوده أليه .

---

(١) الحسين ومسؤولية الثورة ص١١٧ .

فالخطيب الحسيني الصادق هو الذي يشعر بآلام مجتمعه وتؤرقه همومه ويهتم بأموره فأن (من أصبح غير مهتم بأمور المسلمين فليس منهم) . (فالجمهور الذي يستمع إليه أمانه عنده وهو مسؤول عن رعيتها وأداء حقها وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . فيحرم تصدي غير أهله أليه . وأذا لم يكن كفوا قادرا على أداء الأمانة فأنه خائن وسارق لوقت هؤلاء الجالسين وجهد القائمين وأموال الباذلين)[1]

---

(١) وصايا ونصائح للخطباء ص٥

وصايا ومقترحات

ذكر بعض الإجلاء من المهتمين بشؤون المنبر الحسيني على ما توفر في يدي من كتبهم الكثير من الوصايا للخطباء . فجزاهم الله خير الجزاء . ونحن هنا ننحى نحوهم فنختم كراسنا ببعض الوصايا لأخواني الخطباء الأعزاء ثم أردف ذلك ببعض الاقتراحات .

أولا : لا ينبغي للخطيب ترك دراسته الحوزوية والتوقف عنها إلا إذا حالت ظروف قاهره بينه وبينها ، فأن الدرجة العلمية الحوزوية لها آثر بالغ على شخصية الخطيب وما يلقيه للمستمعين ، كما إن الدروس الحوزوية تفتح للخطيب آفاقا علمية وفكرية جديدة كل يوم .

وكذلك من جهة تقبل المجتمع له ، فكل يوم يمر على طالب العلم يشعر فيه بتغير وضعه من الناحية العلمية آو الأخلاقية ويحس أن يومه هذا أفضل من أمسه .

ثانيا : ترك اشتراط المبالغ المالية والتعفف عما في أيدي الناس فنحن لانشك إن هذا مما يرضي الله تعالى أكثر . وان كان البعض مع الأسف لا يعي هذه الحالة عند الخطيب ، بل ربما يتصور أنها نابعة من نقص في شخصية الخطيب أو مستواه الأدائي أو لأنه مرغوب عنه ، فأذا أشترط مبلغا ماليا كبيرا كبر الخطيب في نفس هؤلاء وظنوا إن

هذا ممن تقطع إليه الأعناق ، سبحان الله لقد أصبحت كل مفاهيم الإسلام في زماننا مقلوبة .

ثالثا : المثابرة في مطالعة الكتب في شتى علوم الحياة من تاريخ وأدب وأخلاق وتفسير وغير ذلك من المعارف فأن في ذلك رصيدا له ، علما إن الخطيب قد حبس نفسه على خدمة المجتمع فلا ينبغي أن يغمطه حقه، ولا يقول في نفسه كما قال لي أحدهم : { مشي هي الناس شتفتهم} ، فعليه إن يقرأ باستمرار ويكتب باستمرار فلا يجمد على بضعة مجالس يكررها كل عام ، بل أحيانا يكررها في نفس المكان الذي قراءها فيه في الموسم السابق .

أعرف إن الجمع بين الدرس في الحوزة والخطابة والأعداد الجيد للخطبة صعب للغاية، ولكن لد يّحل وسط .

فبإمكان الخطيب التخفيف من دروسه الحوزويه ولو بترك التدريس مثلا ، أو تأخير بعض الدروس إلى وقت آخر ، يقول أحد الخطباء بهذا الصدد : ماذا لو تأخرت عن دخول البحث الخارج سنتين أخريين فهاتين السنتين من عمري جعلتهما فداءا للحسين (ع) وكذلك يخفف من مجالس الخطابة فلا يقرأ آلا في موسم واحدا فقط أما رمضان أو محرم أو يقرأ مجلسا واحدا فلا يرهق نفسه بعدة مجالس على حساب موضوعه وكرامته إذا هبط مستواه .

كما أنه بذلك يفسح المجال للآخرين ليؤدوا دورهم و(أحبب لأخيك ما تحب لنفسك) .

رابعا : الظهور بالمظهر اللائق من حيث الرزانة والوقار والهدوء وترك السفا سف والأقوال البذيئة والتصرفات الصبيانية كالضحك الكثير وبصوت عال خاصه على المنبر ، وعدم التدخل بكل صغيرة وكبيرة من أحاديث المجتمع . والتواضع لله وللمؤمنين وعدم الانفعال بسرعة وغير ذلك .

وبالجملة التحلي بالأخلاق الفاضلة وترك السفا سف والرذائل و(كونوا دعاة لنا صامتين)

خامسا : عدم التعرض للجمهور بكلمات نابية تجرح مشاعرهم أو تسيء لهم أو تهين كرامتهم ، بل التحدث إلى الناس بأدب جم ، وأن كانت هناك سلبيات في ذلك المجتمع فينبغي أن لا يوجه خطابه أليه مباشرة بل بـ { إياك أعني وأسمعي يا جاره } .

سادسا : كما أوصي الخطيب بعدم إهمال قراءة كتاب تجاربي مع المنبر وأضواء على ثورة الحسين (ع) للسيد محمد صادق الصدر ففيه فوائد عظيمة .

المقترحات

الأول : أقترح أن يتم التركيز على دور العنصر النسائي في معركة الطف وخصوصا سيدتنا زينب أبنه الأمير المؤمنين (س) فنحن لا نتكلم عنها ولا عن دورها ووجه شركتها مع أخيها الحسين (ع) بل نذكرها عندما نريد أن نبكي الناس فقط .

فيا حبذا لو خصصنا يوما نتحدث فيه عن دور المرأة في المجتمع الإسلامي سواء في تربية وتنشأة الأجيال أو في دورها في الحث على التمسك بالعقيدة أو دورها في صيانة المجتمع من الانحراف والفساد وما شاكل ذلك أو تذكر نماذج من قد وات النساء ويختم المجلس بذكر السيدة عقيلة بني هاشم كنموذج على ذلك .

فمثلما نخصص في عاشوراء يوما لمسلم (ع) وأخر للعباس (ع) وهكذا للقاسم . أقترح أن نجعل اليوم الرابع بأسم السيدة زينب (ع) نتحدث فيه عن الأغراض التي أشرت أليها.

وأسال الله أن أكون قد سننت بذلك سنة حسنة وألا يحرمني شفاعتها وشفاعة أمها يوم الورود .

كما أتمنى آلا تنسوني بدعائكم في ذلك المجلس .

ثانيا : أن يقوم كل خطيب ناجح بأعداد جيل من الخطباء ليستفادوا من تجربته خدمة للمذهب الشريف وقضية سيد الشهداء .

ثالثا : أن يتعاون الخطباء فيما بينهم ولا يتعالى بعضهم على بعض ، كما أنه ليس معيبا أن يستعير الخطيب مجالس أخيه الخطيب الأخر ليطرحها على الناس . فلا ينبغي الاستنكاف من هذه الحالة .
كما لا ينبغي للآخر أن يمتنع عن ذلك . فلعمري من يريد خدمة الإسلام بما كتب لا يضره من كان الواسطة في إيصاله إلى الناس أكان هو أم غيره ، بل ربما يتحقق الإخلاص هنا أكثر كما لا يخفى . وأخيرا أسال الله لكم التوفيق ودوام السلامة .

والحمد لله رب العالمين

المصادر :

١-القرآن الكريم

٢- الباب الحادي عشر

٣- تجاربي مع المنبر

٤- الحسين ومسؤليتة الثورة

٥- ديوان أبي الأسود الدؤلي

٦-المنطق

٧- مجمع مصائب أهل البيت

٨-القصائد الخالدات

٩- وصايا ونصائح للخطباء

الـفهرس

مقدمه	٣
الدرس الأول	
معرفة مواد القضايا	٥
أقسام القضايا	٦
أنواع القضايا اليقينية	٧
الدرس الثاني	
الامتداد الطولي أم الامتداد العرضي	١٦
إيجابيات الامتداد الطولي	٢٠
الدرس الثالث	
كيفية إعداد المجلس	٢١
الدرس الرابع	
كيفية الربط أو التخلص	٢٨
الدرس الخامس	
البكاء والإبكاء	٣٤
كيفية الإبكاء	٣٥
الدرس السادس	
صفات الخطيب الرسالي	٤١
١- الوعي	٤١
٢- التقوى والالتزام بأدب الإسلام	٤٢
٣- الشعور بالمسؤليه	٤٤
وصايا ومقترحات	٤٦
المقترحات	٤٩